المقدمة

obeikandl.com

أولاً: موضوع البحث وأهميته:

لقد انبعث الاهتمام بالأنثروبولوجيا الاقتصادية _كأحد الفروع العلمية الحديثة فى الأنثروبولوجيا _ استجابة للتطورات التى حدثت فى مجال العلم وكان من نتائجها ظهور فروع علمية دقيقة، وأكثر تخصصا داخل المجال العلمى الرئيسى مثل ظهور الأنثروبولوجيا الحضرية، والسيكولوجية والطبية والسياسية والاقتصادية باعتبارها فروع متخصصة فى نطاق الفرع الرئيسى للأنثروبولوجيا وهو الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية .

كما ينبثق الاهتمام من مرور الاقتصاد المصرى بمرحلة انتقالية فيما بين القطاعين العام والخلص حيث أن مصر منذ الثمانينيات من القرن العشرين تتجه بخطى حثيثة نحو زيادة دور القطاع الخاص كوسيلة للإصلاح الاقتصادى والقضاء على الفساد والتدهور فى شركات ومؤسسات القطاع العام الذى يقع تحت السيطرة الكاملة للدولة وتسوده سلبيات التنظيمات البيروقراطية ويعانى من تضخم الإنفاق العام دون أن يقابله مردود فى العائد من الإنتاج بسبب سوء الإدارة وسوء الأداء وانعدام الكفاءة وعدم إحساس العاملين بالمسئولية واتسامهم بالسلبية والاتكالية، هذا بالإضافة إلى الزيادة الكبيرة فى أعداد العاملين بما لا يوازى حاجة العمل، وانتشار البطالة المقنعة ومساوئها الكثيرة سواء داخل القطاع العام أو خارجه.

كل هذه الأشياء كانت مصدرا للمعاناة والقلق والإزعاج بالنسبة لصانعى القرار وواضعى السياسات الاقتصادية بالدولة .

وكان اتجاه مصر نحو تطبيق برنامج للخصخصة وسيلة لحل تلك المشكلات التى سبقت الإشارة إليها وتحقيق الإصلاح الاقتصادى والتنمية الاقتصادية ورفع مستويات المعيشة وتحقيق الرفاهية والعدالة الاجتماعية والقضاء على الثالوث الشهير (الفقر والجهل والمرض)وغير ذلك من الأهداف الخاصة بالتنمية المستدامة أو المتواصلة.

والخصخصة باعتبارها عملية تغيير فى النظام الاقتصادى، وتحول أيديولوجي نحو الرأسمالية فإنها تدخل ضمن الاهتمامات الرئيسية للأنثروبولوجيا الاقتصادية.

وقد جاء التركيز على أداء العمل فى المجتمع الصناعى نظرا لأهمية موضوع الأداء وأثره القوى والخطير فى حياة الفرد والمجتمع، فالأداء هو مقياس نجاح أو فشل المؤسسات، ومن ثم الاقتصاد القومي. كما إن العمل هو مصدر كل شى فى الحياة، وهو أساس الحياة الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية وهو أساس أى عملية تطوير فى المجتمع .

وقد تزايد الاهتمام مؤخرا بموضوع الأداء الفعال والكفاءة الاقتصادية لما لهما من أهمية شديدة فى ظل الظروف الاقتصادية الأكثر تحررا واعتمادا على المنافسة والانفتاح بحيث أصبح الأداء الفعال

مطلبا أساسيا وضروريا ولاغنى عنه فى ظل عصر التكتلات الاقتصادية الكبرى والمنافسة الشديدة من المنتج العالمى والشركات عابرة القارات متعدية الجنسية.

فى ضوء ما تقدم تتبلور أهمية دراسة موضوع الخصخصة فى أداء العمل فى المجتمع الصناعى، وتأتى الأهمية النظرية للدراسة فى كونها محاولة لإثراء الدراسات الأنثروبولوجية فيما يتعلق بالمجال الاقتصادى حيث تعانى الأنثروبولوجيا الاقتصادية بصفة خاصة من قلة الدراسات الخاصة بالنظام الاقتصادى وما يتعرض له من تغيرات وذلك بسبب صعوبة تلك الموضوعات وتشعبها فى مجالات أخرى كالاقتصاد والسياسة كما ان موضوعات الأنثروبولوجيا الاقتصادية عموما لا تتضمن أية عناصر طريفة لجذب الباحثين ومن ثم ينصرفون عنها.وحينما كانوا يهتمون بموضوعاتها كانوا يدرسون نظم التبادل والأسواق التقليدية وهى من الموضوعات التى تتضمن أشياء طريفة وجذابة، كما تأتى الأهمية التطبيقية للدراسة فيما يمكن أن تتوصل إليه من نتائج يمكن أن تسهم فى تعديل سياسات برنامج الخصخصة بما يتلاءم مع الظروف الخاصة بكل من المؤسسات والعاملين وصانعى أو متخذى القرار، خاصة وأن الدراسة الميدانية قد كشفت عن كثير من النتائج والآثار السلبية للخصخصة وقد كان أشدها وطأة هو تأثيرها على العمالة سواء الموجودة بالخدمة أو التى تركتها فى إطار نظام المعاش المبكر.

ثانيا: أهداف الدراسة:

لما كان الاقتصاد المصرى يمر بمرحلة انتقالية حيث أنه لم يتم بعد تحويل كافة المؤسسات إلى الملكية الخاصة، وأن هناك مؤسسات تم بالفعل خصخصتها وأخرى فى طريقها إلى ذلك فكان لابد أن تسعى الدراسة لإلقاء الضوء على هذه السياسة الاقتصادية الجديدة للتعرف على أبعادها المختلفة سواء اجتماعية أو اقتصادية أو قيمية وأهم خصائص التجربة المصرية بصفة خاصة وإلى أى مدى يراعى البعد الاجتماعى عند تطبيق الخصخصة خاصة وانه ينشأ عنها، أو بمعنى آخر لان تطبيق الخصخصة يتطلب عدة إجراءات أهمها تقليل العمالة الزائدة بشركات القطاع العام سواء التى تم تصفيتها و بيعها بالكامل أو التى تم طرح نسبة من أسهمها للبيع ففى كل الأحوال حدث تقليل للعمالة بالشركات فى ضوء ما اقترح على تسميته بنظام المعاش المبكر الاختيارى.

مما تقدم تسعى الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف هي:

١. التعرف على الخصخصة وأثرها فى إحداث تغييرات فى مختلف الجوانب الشكلية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية داخل وخارج المنشآت العامة المملوكة للدولة.
٢. التعرف على مسار تجربة الخصخصة فى مصر من حيث الإيجابيات والسلبيات التى كشفت عنها الدراسة.
٣. التعرف على حدود سلطة الدولة ودورها فى ظل التوجه نحو الخصخصة ومدى فاعلية هذا الدور فى خلق توجهات ثقافية وقيمية جديدة على المجتمع الصناعى.

٤. التعرف على خصائص المجتمع الصناعى فى ظل الخصخصة مع التركيز على مجالات العمل والتكنولوجيا والتنظيم والعلاقات الاجتماعية.

٥. التعرف من خلال الدراسة الميدانية أيضا على أسلوب الأداء فى شركة صناعية هى شركة العامرية (شركة خاصة) مقارنة مع شركة الإسكندرية للأدوية وهى شركة قطاع أعمال عام تابعة للشركة القابضة للأدوية.

٦. التعرف من خلال الدراسة الميدانية الأنثروبولوجية على تجربة شركة الإسكندرية للأدوية فى الخصخصة.

٧. تقويم تجربة الخصخصة المصرية فى ضوء التجارب العالمية السابقة.

ثالثا: فروض وتساؤلات الدراسة:

انطلقت الدراسة الراهنة من فرض أساسى مؤداه: أن التحول إلى الخصخصة قد يؤدى إلى تغييرات اجتماعية واقتصادية وثقافية وقيمية لها انعكاساتها على أداء العمل فى المجتمع الصناعى. وقد ارتبط هذا الفرض بعدة تساؤلات منها :

- إلى أى مدى ارتبط التغير الاقتصادى المتمثل فى الخصخصة بتغييرات اجتماعية وثقافية وقيمية.
- إلى أى مدى يراعى برنامج الخصخصة المصرى البعد الاجتماعى فى التطبيق.
- إلى أى مدى أدت الخصخصة إلى تحسين مستويات الأداء وزيادة الكفاءة الفنية والإدارية.
- إلى أى مدى ظل التنظيم البيروقراطى محتفظا بخصائصه المميزة داخل الشركة.
- إلى أى حد ظلت الدولة هى القائد والموجه الرئيسى للنشاط الاقتصادى.
- إلى أى مدى أثر هذا التحول الاقتصادى فى تحديث المؤسسات سواء من الناحية الشكلية أو التكنولوجية الحديثة.
- إلى أى مدى أدى هذا التحول الاقتصادى إلى تغيير العلاقات الاجتماعية أو تغيير المزايا التي يتمتع بها العاملون فى المجتمع الصناعى.

وتزعم الباحثة أن الخصخصة أحدثت تغييرات كثيرة سواء قبلها أو أثناء تطبيقها أو بعدها،فقبل الخصخصة كانت التغييرات فى الإطار القانونى والتشريعى، وأثناءها كانت التغييرات فى تقليل العمالة، أما بعدها فكانت التغييرات الفنية وإدخال التكنولوجيا وتحديث الشركة سواء من الناحية الشكلية والهيكل الفيزيقى أو الناحية الفنية مثل تطوير المعامل وخطوط الإنتاج والمخازن وغير ذلك. كما أدت الخصخصة إلى تغييرات ثقافية وقيمية، حيث سادت ثقافة القطاع الخاص وأصبح العمل – أى عمل – قيمة فى حد ذاته مع إعطاء أهمية وقيمة كبيرة للعمل الفنى.

وقد تم عرض وتوضيح هذه التغييرات بالتفصيل فى فصول الرسالة المختلفة بجانب الإجابة على كافة التساؤلات المنبثقة عن الفرض الرئيسى.

رابعا: مجتمع البحث:

فى سبيل تحقيق أهداف الدراسة واختبار صحة الفرض والإجابة عن تساؤلات الدراسة لجأت الباحثة إلى إجراء الدراسة الميدانية فى اثنتين من الشركات الصناعية الكبرى العاملة فى صناعة الدواء.

جاء الاهتمام بالمجتمع الصناعى المنتج وليس الخدمى مثلاً حيث ان الصناعة هى عصب الاقتصاد والحياة الاقتصادية وان أى تغيير فيه - سواء أكان إيجابيا أم سلبيا - ينعكس بالضرورة على الاقتصاد القومى. أما اختيار قطاع الدواء فكان لان الدواء من الصناعات الهامة و الحيوية التى تمس أفراد المجتمع، ولا غنى عنها بالنسبة للشعب المصرى وان الشركات التابعة لقطاع الأعمال العام تنتج الدواء لمحدودى الدخل الذين لا يستطيعون شراء الدواء المستورد لارتفاع أسعاره.كما ان هناك قلة فى الدراسات التى تتناول قطاع الدواء حيث تركز معظم الدراسات على صناعات الغزل والنسيج أو البترول أو الحديد والصلب. كما ان قطاع الدواء يتمتع بوجود شركات خاصة تعمل به.

وقد وقع الاختيار على اثنتين من الشركات الرائدة فى مجال صناعة الدواء احداهما تابعه لقطاع الأعمال العام هى شركة الإسكندرية للأدوية والصناعات الكيماوية وتقع بشارع جميلة بوحريد بالعوايد بالإسكندرية، والثانية هى شركة العامرية للصناعات الدوائية بالعامرية وهى من شركات القطاع الخاص.

أسباب اختيار مجتمعى البحث:

أولا: شركة الإسكندرية للأدوية:

لقد تم اختيار هذه الشركة لتوفر أهم شروط الدراسة فيها والمتمثلة فى:

١. إنها شركة قطاع عام تم خصخصتها عام ١٩٩٥ فى إطار البرنامج المصرى القومى للخصخصة.
٢. إنها الوحيدة بالإسكندرية التابعة لقطاع الأعمال العام والعاملة فى قطاع الدواء حيث تتركز باقى الشركات فى القاهرة.
٣. إنها من الشركات الرائدة والمتميزة فى مجال صناعة الأدوية والمستحضرات الطبية والبيطرية.
٤. الموقع المتميز للشركة وسهولة وتوفر وسائل المواصلات المؤدية إليها.
٥. إبداء العاملين التعاون مع الباحثة خلال الدراسة الاستطلاعية للشركة.

ثانيا: شركة العامرية للصناعات الدوائية:

لقد تم اختيار هذه الشركة أيضا لعدة أسباب أهمها أنها تماثل الشركة الأولى فى النشاط الصناعى وهو صناعة الدواء. كما إنها من الشركات الخاصة المتميزة فى هذا المجال، فقد بدأت هذه الشركة عملها مستعينة بالخبرة الأجنبية التى تمثلت فى شركة "رون بولانك" الفرنسية. وقد رأت الباحثة ضرورة التعرف على تأثير الخبرة الأجنبية فى الشركة حيث بدا هذا فى تزويد الشركة بأحدث الأجهزة

والمعامل والخطوط الإنتاجية وتطبيق أحدث الأساليب الإدارية والإشرافية والتنفيذية فأصبحت الشركة تعمل فى ضوء متطلبات القطاع الخاص بالمفهوم الأجنبي، وبالرغم من انفصال علاقات الملكية بين شركة العامرية و الشركة الفرنسية إلا انه مازالت هناك علاقات تجارية تربط بينهما علاوة على وجود علاقات تجارية أخرى مع شركات أجنبية كثيرة. هذا بالإضافة إلى موقع الشركة المتميز وسهولة وتوفر وسائل المواصلات المؤدية إليها بمنطقة العامرية، فضلاً عن موافقة الشركة على إجراء الدراسة الميدانية التطبيقية فيها.

وقد استعرضنا وصفا تفصيليا لمجتمعى البحث فى الفصل الخامس من الرسالة.

خامسا: إجراءات الدراسة الميدانية:

المرحلة الأولى:

هى مرحلة الدراسة الاستطلاعية وقد جاءت فى الفترة من ١٧ | ٧ | ١٩٩٩ حتى ٣١ | ١٠ | ١٩٩٩. وفيها هذه المرحلة تم التعرف على المعلومات والبيانات الأولية حول الشركتين والحصول على موافقتهما على إجراء الدراسة الاستطلاعية، وفى ضوء المعلومات التى تم التعرف عليها فى هذه المرحلة تم إعداد الخطة البحثية والتصور المبدئى للدراسة الميدانية.

المرحلة الثانية:

هى مرحلة مسح التراث النظرى حول الخصخصة والمجتمع الصناعى وإعداد دليل العمل الميدانى، والحصول على موافقة الشركتين على إجراء الدراسة الميدانية المركزة. وقد بدأت هذه المرحلة فى الفترة من نوفمبر ١٩٩٩ وحتى يناير ٢٠٠٣.

المرحلة الثالثة:

هى مرحلة الدراسة الميدانية المركزة وجاءت فى الفترة من يناير ٢٠٠٢ وحتى نهاية نوفمبر ٢٠٠٢ وخلال هذه الفترة كانت الباحثة تتردد على الشركتين بالتناوب أسبوعيا.

وفى البداية كانت تتم المقابلات مع المبحوثين حول موضوعات عامة ثم بعد توطد العلاقة وإدراك المبحوثين لطبيعة الدراسة الأنثروبولوجية بدأت الباحثة فى التطرق إلى موضوعات الدليل الميداني، وعقد المقابلات مع الموظفين كل حسب تخصصه فبالنسبة للمعلومات العامة والإدارية حول أعداد العاملين والهيكل الادارى ونظام الأجور والتعيينات والأجازات وما إلى ذلك كان من اختصاص العاملين بالإدارة أما المعلومات الخاصة بالمصنع والنشاط الانتاجى فكان يتم الرجوع فيها للمسئولين فى المصانع وكذلك الحال بالنسبة لموضوعات التسويق والتدريب والأمن الصناعى والمتابعة والتخطيط وما إلى ذلك؛ كل حسب مجال تخصصه الوظيفى. وكانت الباحثة تدون المقابلات فى البداية على حدة ثم بدأت فى تجميع المقابلات المختلفة فى صورة موضوعات، وخلال الستة أشهر الأولى من الدراسة

المركزة كانت تتردد الباحثة باستمرار على مجتمعى البحث ثم توقفت لمدة شهر لـــترتيب البيانـــات و المعلومات وتحديد الموضوعات التى لا تزال تحتاج إلى تغطية،ثم استأنفت الدراسة مرة أخرى لاستكمال باقى الموضوعات حيث كانت تظهر دائما موضوعات جديدة كيفما يتراءى للباحثة وللأستاذ المشرف.

المرحلة الرابعة:

هى مرحلة تحليل المادة الاثنوجرافية فى ضوء التوجه النظري، والتوصل إلى أهم النتائج.

سادسًا: الاتجاهات النظرية والمنهجية:

اعتمدت الدراسة على أحد الاتجاهات النظرية الهامة فى دراسة النسق الاقتصادى وهو الاتجـاه الاجتماعى الأنثروبولوجى الذى يقبل النظرية الاقتصادية قبولا جزئيا، ففى ضوء الخصخصة والتوجـــه نحو إدخال نظم اقتصاد السوق فى دول العالم النامى - ومنها مصر- وما ارتبط بهذا التوجه من إدخـال مفاهيم المنافسة والترشيد والتعظيم والمخاطرة والمبادرة والحوافز و.. الخ قد تصلح لتحليلـــها مبـــادئ النظرية الاقتصادية وفروضها أما فى مقابل ذلك وفيما يتعلق بالرعايـــة الاجتماعيـــة ومراعـــاة البعـــد الاجتماعى فى تطبيق الخصخصة، فهى أشياء لا تقبلها النظرية الاقتصادية و لم تشير إليها أو تضعـــها فى الاعتبار عند دراسة وتحليل النشاط الاقتصادى.

وقد حرص البعد الاجتماعى فى الخصخصة ألا يضار عامل وأن يعوض التعويض المناسب عـن ترك الخدمة، وأن يتم إحالته إلى المعاش المبكر بناءا على رغبته، ومن ذلك فقد تبنت الباحثـــة الاتجـــاه الأنثروبولوجى الاجتماعى عند كل من "ريموند فيرث" و" ما ننج ناش" الذى يؤكد على إن الســـمات السوسيوثقافية تؤثر على النشاط الاقتصادى.

وقد اعتمدت الدراسة الراهنة على الأساليب والطرق الأنثروبولوجية التى تعتمد فى أساســـها على الملاحظة بالمشاركة ومعايشة المبحوثين فى مجتمع البحث فى الواقع الملموس، وقد عايشت الباحثـــة مجتمعى البحث خلال يوم العمل الرسمى أثناء مدة الدراسة للتعرف على خصائص العلاقات السائدة بين العاملين وبعضهم، وبينهم وبين الإدارة وذلك لعقد المقارنات المختلفة.

فى ضوء المرونة المنهجية اعتمدت الباحثة على عدد من المناهج، منها المنهج الوصفى فى وصـف مجتمعى البحث، وهياكلهما الفيزيقية، ووصف طرق تحضير الأدوية وما إلى ذلـــك، كمـــا اعتمـــدت الدراسة كذلك على المنهج التاريخى حيث تم تناول تاريخ النظم أو مراحل تطور النظام الاقتصـــادى فى مصر بدءا من الرأسمالية فالتأميم مرورا بالاشتراكية وحتى مرحلة الخصخصة، وكذلك تناول مراحـــل تطور الصناعة فى العالم، و فى مصر بصفة خاصة، هذا فضلا عن تناول بعض المحاولات الأولى أو المبكرة للخصخصة فى إطار التجارب العالمية للخصخصة. واعتمدت الدراسة أيضا على المنهج المقارن كأساس للتحليل حيث تمت المقارنة بين مجتمعى البحث فيما يتعلق بعدة محاور أساسية مثل الإطار القانونى ونظام

العمل والأجور والإجازات والترقيات،كما أفاد هذا المنهج فى مقارنة مفهوم العمل وتقسيمه فى مختلف المجتمعات البدائية والريفية والحديثة وعقد مقارنة فيما بينهم، وكذلك تمت مقارنة دور المرأة فى العمل بمختلف الثقافات عبر العصور، وغير ذلك من المقارنات بين الشركتين كما سوف يتضح فى فصول الرسالة. كما اعتمدت الدراسة على المنهج التقويمى حيث تم تقويم تجربة الخصخصة من خلال تقويم تجربة شركة الإسكندرية للأدوية والصناعات الكيماوية.

وفيما يلى نعرض لأهم المناهج التى تم الاعتماد عليها، مع توضيح كيفية توظيفها فى تحليل المادة الاثنوجرافية.

١: التتبع التاريخى:

مما لا شك فيه انه لا يمكن فهم أى نظام اجتماعى أو اقتصادى دون التعرف على تاريخه، لذلك اعتمدت الدراسة على منهج التتبع التاريخي، من منطلق أن النظام الاقتصادى السائد الآن فى مصر لم يكن هو النظام الوحيد، بل سبقه العديد من النظم الاقتصادية الأخرى، كما جاء الاعتماد على هذا المنهج إيماناً بالعلاقة السببية بين الماضى والحاضر، فالماضى يمهد للحاضر، والحاضر يعبر عن المستقبل.

وقد اعتمدت الباحثة على هذا المنهج فى التعرف على تاريخ النظام الاقتصادى فى مصر منذ الإقطاع فالتأميم مرورا بالاشتراكية، وحتى المرحلة الرأسمالية الحالية، وذلك على اعتبار ان التاريخ لا يمثل فقط دراسة للماضي، بل انه يربط الماضى بالحاضر والمستقبل.كذلك تم الاعتماد على هذا المنهج فى التعرف على تاريخ الخصخصة فى مصر بدءا من كونها فكرة فى ذهن الساسة ورجال الاقتصاد وحتى التطبيق الفعلى لها فى المؤسسات العامة.

٢: المنهج المقارن:

لما كان الكشف عن مدى كفاءة النظام الاقتصادى فى ظل سياسة الخصخصة أحد أهداف الدراسة، وجدنا من الأفضل أن تجر دراسة مقارنة وتطبق فى مؤسستين مختلفتين؛ إحداهما تابعة لقطاع الأعمال العام والأخرى قطاع خاص، الأولى تم خصخصة جزء منها تبلغ نسبته ٤٠% أما ال ٦٠% الباقية فمازالت ممثلة فى الشركة القابضة للأدوية. وذلك لتوضيح خصائص كل نظام على حدة، وأوجه التشابه والاختلاف فيما بينهما، وأى الخصائص تتوفر لإحداهما وتنعدم فى الأخرى بحيث يمكن القول ان وجود هذه الخصائص فى إحداهما وغيابها فى الآخر بمثابة أحد عوامل تحقيق كفاءة هذا النظام، ومن ثم تحقيق الهدف الاساسى من التحول. وقد قامت الباحثة بدراسة كل نظام على حدة ثم علاقة هذه النظم ببعضها لتوضيح أوجه التمايز والتشابه.

٣: المنهج التقويمى:

لما كان الكشف عن مدى كفاءة الأداء فى ظل الخصخصة يعد أحد أهداف الدراسة، فانه من الضرورى أن يكون المنهج التقويمى من المناهج الهامة فى الدراسة، وذلك لمعرفة مدى فاعلية الخصخصة، ومدى تحقيقها للأهداف التى طبقت من أجلها.

سابعا: الأدوات المستخدمة فى البحث:

لما كانت مناهج الأنثروبولوجيا الاقتصادية هى ذاتها مناهج الأنثروبولوجيا العامة فلابد وأن أدوات ووسائل البحث فيها هى ذاتها أدوات البحث الأنثروبولوجى، وقد اعتمدت الدراسة الراهنة فى جمع المادة الاثنوجرافية على عدد من أدوات البحث الأنثروبولوجى، ومنها:

١- الملاحظة بالمشاركة:

يعرف علماء المناهج الملاحظة عموما بأنها المشاهدة الدقيقة لظاهرة ما مع الاستعانة بأساليب البحث التى تتلاءم مع طبيعة هذه الظاهرة، والخصائص المميزة للملاحظة تجعلها مصدرا مهماً وأساسياً للحصول على البيانات اللازمة للبحث العلمى بل أكثر من ذلك يعتبرها البعض منهجاً مستقلاً مناهج البحث العلمى.[١]

كانت الملاحظة من الأدوات الأساسية فى جمع المعلومات بالشركتين خاصة بالنسبة لأنماط السلوك التلقائى الذى يعتبر عاديا فى نظر المبحوثين لكنه ذو فائدة بالنسبة للباحثة فى عمليات التحليل والتفسير،وقد أفادت الباحثة من الملاحظة فى عدة نقاط مهمة وهى:

- لقد منحت الملاحظة الباحثة القدرة على تصور المجتمع تصورا شموليا من خلال المعايشة التى تمثل جوهر الدراسة الأنثروبولوجية.
- من خلال الملاحظة تمكنت الباحثة من تلمس التغيرات الشكلية بشركة الإسكندرية، وملاحظة نوع وشكل العلاقات بين العاملين وبعضهم وبينهم وبين الرؤساء.
- ساعدت الملاحظة فى اختبار مدى صدق المبحوثين ودقتهم فى الإدلاء بالمعلومات.

٢- المقابلة المفتوحة والمتعمقة:

تتبدى الطبيعة العامة للمقابلة فى جمع المعلومات عن طريق وسائل وطرق توجيه الأسئلة.[٢] تمثل المقابلة أداة هامة ولا غنى عنها وقد اعتمدت الباحثة على المقابلة كوسيلة هامة ورئيسية لجمع المعلومات خلال كافة مراحل الدراسة،وقد أجريت العديد من المقابلات سواء مع الرؤساء بالمصانع أو المرؤوسين من العمال والموظفين على اختلاف مستوياتهم ودرجاتهم الوظيفية.

وقد أفادت الباحثة من المقابلة فى:

---

[١] غريب سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٣، ص ص ٢٦٨،٢٦٩.

[1] Bartlett, & Others, Study of Society: Methods & Problems, Routledge, London, 1962, P.317.

١. تغطية المعلومات التى لم يتسنى للباحثة ملاحظتها خاصة الأشياء الماضية أو المتعلقة بوجهات نظر المبحوثين وتقويمهم لعوامل النجاح والفشل الخاصة بكل نظام وخاصة المعلومات المتصلة بالأوضاع السائدة قبل الخصخصة.

٢. أفادت فى معرفة رأى العاملين فى الخصخصة ومفهومهم لها ومدى إحساسهم بالتغييرات المختلفة التى أحدثتها الخصخصة فى كافة المجالات .

٣. ان تكرار المقابلات وتكرار الأسئلة على المبحوثين بأساليب متباينة وفى أوقات متباينة ساعد الباحثة فى التأكد من بعض المعلومات.

٤. اعتمدت الباحثة فى البداية على المقابلات المفتوحة ثم تدرجت بعدها إلى المقابلات المتعمقة فى موضوعات البحث المختلفة كل على حدة.

٥. ان ارتباط المقابلة بالملاحظة ساهم فى تقويم المعلومات.

٣- الاخباريون: Informants

كان الإخباريون جزءا أساسيا فى عملية البحث الاثنوجرافى الميدانى وقد تم الاستعانة بهم فى الشركتين، وفى دراسة حالات المعاش المبكر وتبدو أهمية الإخباريين فيما يتعلق بالموضوعات المتصلة بالقطاع العام، والأوضاع التى سادت بالشركتين قبل وبعد الخصخصة فى مجال القوانين والعمل والخدمات والأجور وغيرها من محاور الدراسة .

وقد حرصت الباحثة أن يكون الإخباريون من قدامى العاملين والذين بلغت مدة خدمتهم خمسة عشر عاما فأكثر حتى يكونوا قد عاصروا الشركة قبل الخصخصة بفترة كافية تمكنهم من إدراك الفروق فى الأوضاع قبل وبعد الخصخصة . وقد أفاد الاخباريون فى إلقاء الضوء على الكثير من الحقائق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفنية المتصلة بالخصخصة.

٤- دليل العمل الميدانى:

اعتمدت الدراسة فى جمع المادة الاثنوجرافية على دليل العمل الميدانى وقد قامت الباحثة بإعداد هذا الدليل الذى تضمن بداخله الموضوعات المراد بحثها، وقد روعى فى إعداد وتصميم الدليل أن يغطى كافة الجوانب المتعلقة بالخصخصة بالنسبة لشركة الإسكندرية ومن الجدير بالذكر انه قد كانت هناك بعض الموضوعات التى تناولها الدليل والتى تشترك فيها الشركتين مع وجود بعض الموضوعات التى تخص شركة بالذات وهى المعلومات المتعلقة بالخصخصة، ومرفق بملاحق الدراسة نموذج لدليل العمل الميدانى.

obeikandi.com

صعوبات الدراسة ومعوقاتها:

من الجدير بالذكر انه لم تتم اى دراسة دون أن تواجه عدد من الصعوبات سواء على الجانب النظرى أو الميدانى أو الاثنين معا. ومن الصعوبات التى واجهت الباحثة نذكر:

١. عدم وجود دراسات حول الخصخصة من المنظور الانثروبولوجى حيث أمكن تطويع كثير من الاتجاهات النظرية والتطبيقية التى أجريت فى مجال العلوم الاجتماعية للاستفادة منها فى الدراسة الراهنة.

٢. كما كانت أولى الصعوبات التى واجهت الباحثة فى مجتمعى البحث انه لم تجرى فيهما من قبل أية دراسة أنثروبولوجية ومن ثم لم يعتادوا أسلوب المعايشة والملاحظة بالمشاركة حيث إن الأسلوب المعتاد بالنسبة لهم هو أسلوب الاستمارات البحثية والدراسات الخاصة بالنواحى التجارية والصيدلية والكيميائية. وقد استطاعت الباحثة التغلب على هذه المشكلة بتوضيح طبيعة الدراسة الأنثروبولوجية ومدى اختلاف أسلوب دليل العمل عن أسلوب الاستمارات البحثية وسرعان ما تقبل المبحوثين هذا ومن ثم التجاوب مع الباحثة.

٣. وجدت الباحثة فى البداية صعوبة فى الحصول على موافقة شركة العامرية للأدوية على إجراء الدراسة الميدانية، وتم التغلب على هذه المشكلة بتدخل أ.د. فاروق أحمد مصطفى من خلال علاقاته الشخصية.

٤. كما كانت هناك قيود بالنسبة لالتقاط بعض الصور الفوتوغرافية بمجتمعى الدراسة فقد رفضت شركة العامرية التقاط أى صور داخل المصانع، كما رفض عدد كبير من العاملين بشركة الإسكندرية أن يتم التقاط صور فوتوغرافية لهم، وحاولت الباحثة إقناع عدد قليل منهم بذلك ونجد نماذج لهذه الصور فى الملحق الفوتوغرافى .

محتويات الدراسة:

اشتملت الدراسة على مقدمة وستة فصول وخاتمة وفيما يلى نعرض لتلك المحتويات:

أولاً – المقدمة:

اشتملت المقدمة على الإطار النظرى والميدانى للدراسة وقد تم فيها تناول تعريف موضوع البحث وأهميته النظرية والتطبيقية، وأهداف الدراسة، ثم تعريف الفرض الخاص بالدراسة، والتساؤلات

العديدة المنبثقة عنه ثم بعد ذلك تناولت المقدمة التعريف بمجتمع البحث وأسباب اختياره، كما تناولت الإجراءات الخاصة بالدراسة الميدانية والفترة الزمنية التي استغرقتها,بالإضافة إلى الإطار النظرى والمنهجي، وأدوات البحث، وأخيرا عرض لبعض الصعوبات النظرية والميدانية.

ثانيًا- فصول الدراسة:

لقد تم تناول موضوع الدراسة من خلال ستة فصول؛كان **الفصل الأول** بعنوان "**المداخل النظرية ودراسة النسق الاقتصادى والخصخصة**" وقد عالج هذا الفصل بعض النواحى النظرية المرتبطة بالأنثروبولوجيا الاقتصادية باعتبارها الفرع الرئيسى من الأنثروبولوجيا الذى يهتم بمعالجة النشاط الاقتصادى عموما وموضوع الخصخصة بصفة خاصة؛ فعرضنا فى هذا الفصل للتعريفات المختلفة للأنثروبولوجيا الاقتصادية ثم تبنت الباحثة تعريفا إجرائيا للأنثروبولوجيا الاقتصادية، بالإضافة إلى البدايات التاريخية للأنثروبولوجيا الاقتصادية وأسباب تأخر ظهورها كعلم مستقل، والعوامل التي تعوق نمو وتطور هذا العلم، والمجالات الموضوعية والتطبيقية، والاتجاهات النظرية فى الأنثروبولوجيا الاقتصادية، وعلاقتها ببعض العلوم الاجتماعية الأخرى كالاقتصاد وعلم الاجتماع وغير ذلك من الموضوعات، ثم اختتم الفصل بعرض تحليلى للخصخصة من وجهة نظر الانثروبولوجيا الاقتصادية.

وجاء **الفصل الثانى** بعنوان "**الخصخصة: المفاهيم والدوافع والعمليات**" تناولت فيه الباحثة عرضا عاما للخصخصة عالميا وتمثل ذلك فى التعريفات والمسميات المختلفة للخصخصة فى العالم، ثم التعريف الاجرائى للخصخصة والذى تبنته الباحثة، والأسباب والدوافع والأهداف والطرق والأساليب العديدة للخصخصة، والإجراءات المتصلة بتهيئة المجتمعات المختلفة للخصخصة هذا بالإضافة إلى إلقاء الضوء على الخصخصة كعملية، ثم الأسس المختلفة التي ترتكز عليها، وعلقتها بالإصلاح الهيكلى باعتباره من الإجراءات الأولية للخصخصة، وصعوبات الخصخصة ومشكلاتها وأخيرا عرض لأهم النتائج الاجتماعية والاقتصادية للخصخصة فى العالم.

وجاء **الفصل الثالث** بعنوان " **تجارب الخصخصة فى العالم** "وتناولت فيه الباحثة عرضا تفصيليا لبعض التجارب العالمية فى الخصخصة وقد حرصت الباحثة أن تغطى بقدر الإمكان فى الأمثلة المختارة معظم القارات، ومعظم الدول النامية والمتقدمة، العربية والإفريقية، الاشتراكية والرأسمالية، ومن هذه الأمثلة تناولت فى **قارة أوروبا** أهم وأشهر التجارب وهى التجربة البريطانية والتي تمت فى المرحلة المبكرة مع الإشارة إلى تجربة تركيا، أما المرحلة الحديثة فقد عرضنا فيها لتجارب كل من بولندا والمجر، ومن **قارة آسيا** تناولنا تجربة اليابان وماليزيا، ومن **قارة إفريقيا** عرضنا لتجربة كل من غانا وتونس، وفى **أمريكا الشمالية** عرضنا لتجربة الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها دولة فى الأصل رأسمالية و لم تمارس الاشتراكية أو تضم قطاع عام بالمفهوم الاشتراكى التقليدى أو الكلاسيكي، وفى **أمريكا اللاتينية** تناولنا تجارب شيلى والأرجنتين والمكسيك، واختتم الفصل بنظرة تحليلية فى ضوء التجارب العالمية.

وجاء **الفصل الرابع** بعنوان " **التجربة المصرية فى الخصخصة** " تناولنا فيه كل ما يتعلق بالتجربة المصرية فى مجال التعريف والدوافع والأهداف والطرق والأساليب مع الإشارة إلى تلك التجربة فى مجتمع البحث (شركة الإسكندرية للأدوية). بدأ الفصل بمقدمة عامة، ثم مراحل تطور النظام الاقتصادى فى مصر وتم تقسيم هذه المراحل إلى مرحلة ما قبل ثورة يوليو ١٩٥٢، وما بعد الثورة مباشرة، فمرحلة التأميم الشامل ثم الانفتاح الاقتصادي، والإصلاح الاقتصادى وقد تناولنا المرحلتين الأخيرتين بالتفصيل باعتبارهما البداية الأولى للخصخصة، ثم انتهينا بمرحلة الخصخصة مع عرض للتجربة المصرية بصفة عامة وتجربة شركة الإسكندرية بصفة خاصة، وفيها تناولنا الأسباب والدوافع والمزايا والأهداف والطرق والأدوات المستخدمة وطرق تهيئة المجتمع المصرى للخصخصة ثم مكونات البرنامج المصرى ومقومات نجاحه والإطار القانونى ودور المؤسسات المالية القومية وبعض القضايا التى تثيرها الخصخصة خاصة فى مجال دور الدولة والبعد الاجتماعى وكفاءة الأداء، ثم المعوقات الاقتصادية والاجتماعية ثم النتائج والآثار المترتبة على الخصخصة وأخيرا خاتمة الفصل.

أما **الفصل الخامس** والذى جاء بعنوان " **الخصخصة والعمل: الأداء والدلالات** " فقد استعرضنا فيه بعض الموضوعات الهامة التى تتصل بموضوع الدراسة اتصالا وثيقا وهى العمل وبدأ الفصل بتناول مفهوم العمل فى الدراسات الأنثروبولوجية بين خصوصية الظاهرة وعموميتها، ومفهوم العمل فى مختلف الثقافات والمجتمعات البدائية والقبلية والريفية والصناعية الحديثة، وتقسيم العمل وأهميته الاجتماعية والاقتصادية فى المجتمع الصناعي، وعلاقته بالتخصص، والآثار المترتبة على اتساع نطاق تقسيم العمل فى المجتمع الصناعى هذا مع الإشارة إلى مجتمع البحث الميداني، و لم نغفل فى هذا السياق تناول دور المرأة فى العمل بمختلف الثقافات، وموقف أصحاب الأعمال من تشغيل النساء ثم الأبعاد والآثار الاجتماعية المترتبة على عمل المرأة خاصة المتزوجة، كما تناولنا مفهوم البطالة لا بالمعنى التقليدى وإنما البطالة بمفهوم الخصخصة والناشئة عن تطبيق سياسة تقليل العمالة بالقطاع العام فى ضوء نظام "المعاش المبكر الاختياري". وفى هذه الجزئية تناولنا فى البداية تعريف البطالة وأنواعها وأسبابها وسياسة تقليل العمالة فى ظل الخصخصة، ثم بعض الحلول المقترحة لمشكلة البطالة وفى النهاية عرضا تحليليا لنتائج إجراء عدد من المقابلات المتعمقة مع عدد من الحالات التى تركت الخدمة فى إطار سياسة تقليل العمالة بالشركات المخصخصة وقد كشف هذا الفصل عن عدة نتائج أهمها إن الخصخصة قد كشفت عن أو أدت إلى ظهور نوع جديد من البطالة يمكن أن نسميه "بطالة الكفاءات والخبرات" إن صح هذا التعبير.

أما **الفصل السادس** والأخير فقد جاء بعنوان "**الخصخصة وحالة المجتمع الصناعى**" بدأ الفصل بمراحل تطور ظاهرة الصناعة فى العالم بدءا من مرحلة الصناعة اليدوية فالطوائف الحرفية وصولا إلى الصناعة المنزلية ومرحلة الوسطاء وانتهاءا بالثورة الصناعية فى القرن التاسع عشر، ثم تناولنا الأهمية الاجتماعية والاقتصادية للصناعة، واهتمام الدراسات الإنسانية بالمجتمع الصناعى مع التركيز على اهتمام

الانثروبولوجيا بالمجتمع الصناعى ثم أتت بعد ذلك خصائص المجتمع الصناعى فى عدة مجالات هى التكنولوجيا واستخداماتها وفى مجال العمل وقيم التخصص والعلاقات الاجتماعية والتنظيم مع الإشارة المستمرة إلى تلك الخصائص بمجتمعى البحث.

كما اهتم هذا الفصل بتناول ظاهرة الصناعة فى مصر ومراحل تطور صناعة الدواء وتصنيف شركات قطاع الدواء فى مصر على اعتبار ان الدراسة الميدانية تتركز فى أحد القطاعات الصناعية الحيوية فى مصر وهو قطاع الدواء. ثم استأنفنا الحديث عن خصائص المجتمع الصناعى فى عدة مجالات أخرى كرعاية العاملين والأمن الصناعى كأحد مقومات السلامة والإنجاز، ودور الأمن الصناعى فى مجتمعى البحث، والتدريب كأحد المقومات الهامة والضرورية لجودة الإنتاج وتحقيق السرعة فى الإنجاز داخل المجتمع الصناعى والأساليب المختلفة لتنمية مهارات العاملين فى القطاع الخاص بشركة العامرية، والقواعد المنظمة للحقوق والواجبات ثم الخصخصة وضمانات الاستمرار فى الوظيفة والتغيب عن العمل ونظام الإشراف كأحد الوسائل الضابطة للعمل فى المجتمع الصناعي، والرشد والإنجاز فى المجتمع الصناعى ثم خاتمة الفصل.

ثالثا- الخاتمة:

وفيها أكدت الباحثة صحة الفرض وأجابت عن تساؤلات الدراسة المختلفة، كما استعرضت أهم نتائج الدراسة. ثم جاءت المراجع العربية والأجنبية التى اعتمدت عليها الباحثة فى الدراسة وأخيرًا ملاحق الدراسة وهى:

- دليل العمل الميدانى.
- نموذج طلب ترك الخدمة بنظام المعاش.
- نموذج إحصائية إصابات العمل.
- عرض اثنوجرافى لعدد من حالات المعاش المبكر.
- ملحق الصور الفوتوغرافية الخاص بمجتمعى البحث.

openkandil.com